ولم تكن مصر تستطيع آنذاك الحصول رسميا على اسلحة غربية عن طريق دولة عربية اخرى بعيدة عن بؤرة الصدام مع اسرائيل ، نظرا لان الدول الغربية تضع في عقد بيع السلاح بندا ينص على عدم نقل السلاح المباع الى اية دولة معنية بالنزاع العربي ــ الاسرائيلي ، سواء تم هذا النقل عن طريق البيع او الهبة او الاعارة . ولهذا كان على القيادة المصرية ان تخطط لحرب تشرين استنادا الى ما تملكه من سلاح سوفياتي ــ بالاضافة الى ما وصل الى مصر (سرا او علنا) من اسلحة ليبية وكويتية وعراقية غربية الصنع (٢) . وهكذا خاض الجندي المصري حرب تشرين بسلاح سوفياتي اساسا . ويذكر حسنين هيكل انه سمع الرئيس انور السادات يقول للسفير السوفياتي (فينوغرادوف) في مساء اليوم الثالث لحرب تشرين (١٩٧٣/١٠/٨) : « قل للرفيق بريجينيف اني اشعر بالامتنان له من كل قلبي . قل لبريجينيف ان الاسلحة السوفياتية هي التي حققت معجزة العبور » (٣) . وقد يكون في هذا القول بعض من الحماسة الناجمة عن مناخ المعركة الدائرة آنذاك ، ولكن فيه الى جانب ذلك اعترافا من الرئيس انور السادات بالدور الهام الذي لعبته الاسلحة السوفياتية في حرب ١٩٧٣ ولا يلغي هذا الاعتراف او يقلل من اهميته هجوم الرئيس السادات على الاسلحة السوفياتية بعد ذلك .

وكان من الطبيعي ان تؤدي خبرات حرب ١٩٧٣ الى تدعيم التحالف المصري ــ السوفياتي وسقوط المقولات الخاطئة المذكورة آنفا بشكل نهائي . ولكن الخرق السياسي الذي حققه الاميركيون في مصر ، والتوجه المصري نحو الولايات المتحدة « التي تملك كل مفاتيح حل ازمة الشرق الاوسط ! » ، وتسلل الافكار القديمة الى المسرح السياسي ، وانتشار الفكر المعادي لانجازات « ثورة ٢٣ يوليو » بما في ذلك معاداة الامبريالية (صداميا) والتحالف مع السوفيات (استراتيجيا) ، ادت الى بدء حملة اعلامية عنيفة ضد السوفيات تستند الى النقاط التالية :

١ ــ ان الاتحاد السوفياتي لم يقدم الى مصر قبل حرب ١٩٧٣ جميع الاسلحة والمعدات المتطورة اللازمة للعبور .

٢ ــ لقد توقفت موسكو عن ارسال الاسلحة بعد حرب ١٩٧٣ كرد على الاتفاق المصري ــ الاميركي في ١٩٧٣/١١/١١ والمسمى « باتفاق النقاط الست » . ولم تعوض مصر ما خسرته في هذه الحرب ، رغم تعويض الخسائر السورية والبدء بتسليح ليبيا بشكل مكثف .

٣ ــ ان الاستراتيجية السوفياتية العليا ، وسياسة الوفاق الدولي ، تؤثران على شحن الاسلحة الى مصر من ناحية النوع والكمية ومهل التسليم .

٤ ــ ان حرب ١٩٧٣ ، وما رافقها من استخدام لسلاح النفط ، قد بدلت الموقف الاوروبي ، وادخلت تعديلات جذرية على العلاقات العربية ــ الاوروبية ، وادت الى رفع الحظر التسليحي الاوروبي .

٥ ــ ان الادارة الاميركية في عهدي نيكسون وفورد تسير على خط معتدل بالنسبة الى الصراع في الشرق الاوسط . وهي تتحول بالتدريج من دور « الطرف » الى دور « الحكم » .

٦ ــ ان احتكار السوفيات لتصدير الاسلحة الى مصر ، يجعل الارادة المصرية